مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

اطيعوا الله ﷻ والرسول ﷺ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

يقول الله عز وجل "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" صدق الله العظيم.

.

يقول الله عز وجل "أطيعوا الله ﷻ وأطيعوا الرسول ﷺ، لكي يعاملكم ﷻ بالرحمة والشفقة". الجزء الثاني من الخطبة يتناول هذا الحديث الشريف الذي يبيّن أن القلوب تصدأ، تماماً كما يصدأ الحديد؛ فالحديد إذا صدأ يحتاج إلى تنظيف، فإذا أُزيل الصدأ أمكن استخدامه، أما الصدأ فيتسبب في تآكله ببطء. لا ينبغي للقلب أن يصيبه الصدأ؛ فالصدأ هنا يشير إلى الظلمة، الكفر، انعدام الإيمان وكل أنواع الرذائل؛ إذ إنها تُظلم القلب وتجعله غير صالح للاستخدام. أما القرآن عظيم الشأن فيُطهّر القلب ويصقله ويزيد الإيمان. لقد أُنزل القرآن عظيم الشأن على نبينا الكريم ﷺ، ووصل إلينا كلام الله عز وجل عبر لسانه الشريف ﷺ. ومع ذلك، يقول بعض الناس "نحن لا نحتاج إلى القرآن، ولا نحتاج إلى أحاديث نبينا ﷺ". لقد نصَّ الله عز وجل على ذلك صراحةً بقوله "أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ". أطيعوا الله ﷻ وأطيعوا الرسول ﷺ. وتكمن العبرة في إدراك أن الكلام الطيب الذي نطق به نبينا الكريم ﷺ هو جوهر الإسلام؛ فيه يتجلى كل شيء، ولولا الأحاديث لما أمكن فهم أي شيء. والله ﷻ يفعل ما يشاء، وقد أمر ﷻ بهذا الأمر، وعلينا طاعته. فمن يقول "لست بحاجة إلى النبي، ويمكنني استنباط الأحكام بنفسي"، فقد أقصى نفسه عن الحق منذ البداية؛ إذ أخرج نفسه عن الطريق الصحيح، وتلك كارثة محققة. ذلك أن القرآن عظيم الشأن قد بُيّن وقُرئ ودُوّن عن طريق نبينا الكريم ﷺ؛ فكل شيء مرتبط بنبينا الكريم ﷺ. كيف يمكن إنكار ذلك؟ إنه ﷺ أساس الدين وأساس طريق الله ﷻ. ومن يقلل من احترامه ﷺ، فلا نصيب له من الإيمان؛ فقد يكتفي المرء بالقول بلسانه إنه "مسلم"، حفظنا الله ﷻ من ذلك. ويمكن ان يرحل على غير الإيمان بسبب ذلك.

.

لهذا، فإن هذا الشهر هو شهر المولد، شهر مولد نبينا الكريم ﷺ. نحن نكثر فيه من الصلاة، التكبير والتهليل له ﷺ، ونسأل الله ﷻ أن يتقبل منا صالح الأعمال والعبادات ببركته؛ إذ نجعله شفيعاً لنا، قائلين "لا خير في صلاتنا ولا في أي عمل نؤديه، إننا نرفع أعمالنا إلى الله عز وجل بحرمة نبينا الكريم ﷺ"؛ وحين نفعل ذلك، فإن الله عز وجل لا يردها. وإلا، فلا خير فيما نفعله، سواء في تلاوتنا أو في أي عمل آخر، إذا كان نابعاً من النفس الأمارة بالسوء؛ إذ نكون قد قدمناه مشوباً بالمعصية. يظن بعض الناس أنهم ذوو شأن عظيم، فيقولون "لا حاجة لشفاعة النبي، فأنا أقوم بالأمر بنفسي". لكن ما تفعله ليس إلا كخرقة بالية لا قيمة لها؛ لأنك خلطت العمل الصالح بالسيئ، ولوثت ودنّست ما كان طاهراً ونقياً. تفعل ذلك ثم تقف أمام الله عز وجل بهذا العمل، فيُردّ في وجهك. إذا قدمت عبادتك بأسلوب فيه قلو أدب واحترام، قيل لك "خُذ هذا واخرج!". إذا جئت بأعمالك وأظهرت عدم الاحترام لنبينا الكريم في حضرة الله عز وجل، ظناً منك أنك أتيت بشيء عظيم، فلن يُقبل منك ذلك أبداً.

.

لذلك، فإننا نقدم كل ما نفعله ببركة نبينا الكريم ﷺ وشفاعته. الله ﷻ يهدي الناس؛ فالشيطان يتلاعب بهم، ولا سيما في هذا الشهر، شهر المولد الشريف، حيث يزداد غضب الشيطان وأعوانه. من هم أعوان الشيطان؟ إنهم أولئك الذين لا يحترمون نبينا الكريم ﷺ؛ أولئك الذين يجهلون قدره ومكانته ﷺ هم ألعوبة في يد الشيطان. نسأل الله ﷻ أن يردهم إلى رشدهم، وأن يهديهم ويوجههم إلى الطريق الصحيح، إن شاء الله. إن نيتنا هي ما علّمنا إياه نبينا الكريم ﷺ: الرحمة. سنكون رحماء، ونرجو أن يهتدوا إلى الطريق الصحيح، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
21 آب 2026/ 8 ربيع الأول 1448
ليفكا، قبرص